[285] " قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين ؟ قد افترينا على ا كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا ا منها، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء ا ربنا، وسع ربنا كل شئ علما، على ا توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ".

طلبوا بزعمهم أن يردوا من آمن منهم إلى ملتهم، فانتصب شعيب للمحاجة (1) عن قومه فقال: " أولو كنا كارهين ؟ " [أي] (2) هؤلاء لا يعودون إليكم اختيارا، وإنما يعودون إليكم إن عادوا، اضطرارا مكرهين ; وذلك لان الايمان إذا خالطت بشاشته القلوب لا يسخطه أحد، ولا يرتد أحد عنه، ولا محيد لاحد منه. ولهذا قال: " قد افترينا على ا كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا ا منها، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء ا ربنا، وسع ربنا كل شئ علما، على ا توكلنا " أي فهو كافينا، وهو العاصم لنا وإليه ملجأنا في جميع أمرنا. ثم استفتح على قومه، واستنصر ربه عليهم في تعجيل ما يستحقونه إليهم فقال: " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين " أي الحاكمين. فدعا عليهم، وا لا يرد دعاء رسله إذا انتصروه على الذين جحدوه وكفروه، ورسوله خالفوه.

_____ (1) ط: للحاربة. (2) ليست في ا. (*)

_____